Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مسرحياته بالقواعد الكلاسية - وكان الفضل الأول فى الكشف عنه لفولتير فى رسائله الفلسفية - وفى اكتشاف أوربا لملاحم دول الشمال الأوربى[١].

اجتمعت كل هذه العوامل، فمهدت للأدباء الرومانسيين الطريق وهيأت العقول والقلوب إلى قبول دعوتهم، وزودتهم بالأسلحة التى سددوها نحو الكلاسية العتيقة حتى نجحوا فى الخلاص منها.

أما فى مصر فإنه من تكملة قول العقاد (الذى ذكرنا آنفا) يفهم أنه يرد الرومانسية فيها إلى «اتجاه العصر كله»، أى أنه يرى بحق وجود عوامل شبيهة بالعوامل الأوربية، أدت إلى ظهور الرومانسية المصرية. فلاشك أن الطبقة الوسطى (البرجوازية) أخذت فى الظهور والازدياد عددًا ومكانة أواخر القرن التاسع عشر، وأن المصريين شرعوا يتطلعون إلى التحرر السياسى بعد أن أفاقوا من صدمة الاحتلال البريطانى، وبدءوا يعملون على نشر الثقافة العالمية وتثبيت أركانها، خاصة مع مستهل القرن العشرين[٢].

ويمكن أن نضيف إلى ذلك أنه ظهر هناك الملل من «الشعر الإحيائى» والتمرد عليه، والرغبة فى التجديد إبان الربع الأخير من القرن التاسع عشر. ومما له دلالة لا تخفى أننا نجد هذا الإحساس عند قارئ من القراء المجهولين، مما قد يعنى أنه إحساس شائع. فقد أعلن صاحب مجلة المقتطف فى الجزء الثالث من السنة الحادية عشرة، الصادر أول ديسمبر ١٨٨٦، أنه تلقى من قارئ رسالة تتضمن الاقتراح التالى: «حبذا لو فتح للشعر باب فى مقتطفكم الأغر، لتحريك الخواطر، وصوغ القوافى، فى قالب غير قالبها الحالى. فإن النظم عندنا لا يزال مقصورًا على ما كان عليه فى زمان»[٣].

وأهم من ذلك أن نجد أكبر اثنين من شعراء الإحيائيين يحسان مثل هذا الإحساس، ويرغبان فى التخلص من قيود تقليد القدماء. فقد أعلن حافظ إبراهيم ضياع الشعر بين قوم نيام، أهانوه فى تقليد موضوعات الخمر والنسيب والمديح والهجاء والرثاء والفخر والوصف، وفى ترديد أسماء المحبوبات العربيات، والوقوف على الأطلال، والبكاء على الأعزة الراحلين. ودعا إلى تحطيم أغلال التقليد، قال فى قصيدة «الشعر»[٤]:

---

(١) د. محمد غنيمى هلال: الرومانتيكية ٣١ - ٥٠. د. عماد الدين حاتم: مدخل إلى تاريخ الآداب الأوربية ٢٨٧ - ٢٩٢، ٢٩٧.

(٢) شعراء مصر ١٩٣.

(٣) ص ١٧٥.

(٤) ديوانه ١ / ٣٠٤.